يعني المومنين المذكورين في قوله ان الله اشترى واما التفسير فقوله تعالى التائبون يعني تابوا من الشرك وبرؤا من
النفاق وقيل التائبون من كل معصية فيدخل فيه التوبة من الكفر والنفاق وقيل التائبون من جميع المعاصي
لان لفظ التائبين لفظ عموم فيتناول الكل واعلم ان التوبة المقبولة انما تحصل بحصول امور اربعة اولها
احتراق القلب عند صدور المعصية وثانيها الندم على فعلها فيما مضى وثالثها العزم على تركها في المستقبل ورابعها
ان يكون الحامل له على التوبة طلب رضوان الله وعبوديته فان كان غرضه بالتوبة تحصيل مدح الناس ودفع مذمتهم
فليس بمخلص في توبته **العابدون** يعني المطيعين لله الذين يرون عبادة الله واجبة عليهم وقيل هم الذين اتوا بالعبادة
من اقصى وجوه التعظيم لله تعالى وهو ان تكون العبادة خالصة لله تعالى **الحامدون** يعني الذين يحمدون الله تعالى
على كل حال في السراء والضراء وروى البغوي بغير سند عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما يدعى الى الجنة
يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء وقيل هم الذين يحمدون الله ويقومون بشكره على جميع نعمه دنيا
واخرى **السائحون** قال ابن عباس هم الصائمون قال سفيان بن عيينة انما سمي الصائم سائحا لتركه اللذات كلها من المطعم
والمشرب والنكاح وقال الازهري قيل للصائم سائحا لان الذي يسيح في الارض متعبدا لا زاد معه كان ممسكا عن الاكل وكذلك الصائم
ممسك عن الاكل وقيل اصل السياحة استمرار الذهاب في الارض كالماء الذي يسيح فالصائم مستمر على فعل الطاعة وترك
الشهوات وقال عطا السائحون هم الغزاة في سبيل الله ويدل عليه ما روى عثمان بن مظعون قال قلت يا رسول الله
ائذن لي في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله ذكره البغوي بغير سند وقال عكرمة السائحون هم طلبة
العلم لانهم ينتقلون من بلد الى بلد في طلب العلم وقيل ان السياحة لها اثر عظيم في تهذيب النفس وتحسين اخلاقها
لان السائح لا بد ان يلقى انواعا من الضر والبؤس ولا بد له من الصبر عليها ويعود عليه من بركتها ويرى عجائب آثار
بركة الله تعالى فيتفكرون في ذلك فيدل على عظيم وحدانية الله تعالى وعظيم قدرته **الراكعون الساجدون** يعني المصلين
وانما عبر عن الصلاة بالركوع والسجود لانهما معظم اركانها وبهما يتميز المصلي من غير المصلي بخلاف حالة القيام والقعود
لانهما حالة المصلي وغيره **الآمرون بالمعروف** يعني يامرون الناس بعبادة الله وحده **والناهون عن المنكر** عن الشرك
بالله وقيل انهم يامرون الناس بالحق في اديانهم واتباع الرشد والهدى والعمل الصالح وينهونهم عن كل فعل قبيح وقول
نهى الله عباده عنهما ونهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن اما انهم لم يامروا الناس بالمعروف حتى كانوا
من اهله ولم ينهوا عن المنكر حتى انتهوا عنه فاما دخول الواو في والناهون عن المنكر فان العرب تعطف بالواو على السبعة
ومنه قوله تعالى وثامنهم كلبهم وقوله في صفة الجنة وفتحت ابوابها وقيل فيه وجه آخر وهو ان الموصوفين بهذه
الصفة الست هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فعلى هذا يكون قوله التائبون الى قوله الساجدون
مبتدأ وخبره هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر **والحافظون لحدود الله** قال ابن عباس يعني القائمين بطاعة الله
وقال الحسن الحافظون لحدود الله يعني لفرائض الله وهم اهل الوفاء ببيعة الله وقيل هم المؤدون فرائض الله المنتهون
الى امر الله ونهيه فلا يضيعون شيئا من العمل الذي الزمهم به ولا يرتكبون منهيا نهاهم عنه **وبشر المؤمنين** يعني
وبشر يا محمد المصدقين بما وعدهم الله اذا وفوا الله بعهده وانه موف لهم بما وعدهم من ادخال الجنة وقيل وبشر المؤمنين من
فعل هذه الافعال التسع وهو قوله تعالى التائبون الى آخر الآية فان لهم الجنة قوله عز وجل ما كان للنبي والذين
آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين اختلف اهل التفسير في سبب نزول هذه الآية
فقال قوم في شان ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يستغفر له بعد موته فنهاه الله عن ذلك ما روي عن
سعيد بن المسيب عن ابيه المسيب بن حزن قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد
عنده ابا جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال

ابو

ابو جهل وابن ابي امية اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعودان بتلك
المقالة حتى قال ابو طالب آخر كلمة كلمهم انا على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولي قربى وانزل الله في ابي طالب انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء اخرجاه في الصحيحين
فان قلت فقد استبعد نزول هذه الآية في شان ابي طالب وذلك لان وفاته كانت بمكة اول الاسلام
ونزول هذه السورة بالمدينة وهي من آخر القرآن نزولا **قلت** الذي نزل في ابي طالب قوله انك لا تهدي
من احببت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك كما في الحديث فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم
كان يستغفر له في بعض الاوقات الى ان نزلت هذه الآية ومنع من الاستغفار والله اعلم بمراده واسرار كتابه
م عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه عند الموت قل لا اله الا الله اشهد لك بها
يوم القيامة فابى فانزل الله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء الآية وفي رواية قال لولا ان تعيرني
العرب قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله هذه الآية ق عن ابي سعيد الخدري
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل
في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منهما دماغه وفي رواية يغلي منه دماغه من حرارة نعليه ق عن العباس
ابن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله ما اغنيت عن عمك كان يحوطك ويغضب
لغضبك قال هو في ضحضاح من نار فلولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار وفي رواية قال قلت يا رسول
الله ان عمك ابا طالب كان يحوطك ويحفظك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى
ضحضاح من نار وقال ابو هريرة وبريدة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اتى قبر امه آمنة فوقف حتى حميت
الشمس رجاء ان يؤذن له فيستغفر لها فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي
قربى وروى الكلبي بسنده عن ابي بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة اتى رسم قال واكثر ظني انه
قال قبر فجلس اليه فجعل يخاطب ثم قام مستعبرا فقلنا يا رسول الله انا رأينا ما صنعت فقال اني استاذنت ربي
في زيارة قبر امي فاذن لي فاستاذنته في الاستغفار لها فلم يؤذن لي فما رئي باكيا اكثر من يومئذ وحكى ابن الجوزي عن
بريدة قال ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر امه فتوضأ وصلى ركعتين ثم بكى النبي صلى الله عليه وسلم وبكى الناس
لبكائه ثم انصرف اليهم فقالوا ما ابكاك قال مررت بقبر امي وصليت ركعتين ثم استاذنت ربي ان استغفر لها فنهيت
فبكيت ثم عدت فصليت ركعتين فاستاذنت ربي ان استغفر لها فزجرت زجرا فابكاني ثم دعا براحلته فركبها فما
سار الا هنيهة حتى قامت الناقة لثقل الوحي فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا
اولي قربى الآية م عن ابي هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استاذنت ربي
ان استغفر لها فلم يؤذن لي فاستاذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكركم الموت وقال
قتادة قال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لابي كما استغفر ابراهيم لابيه فانزل الله هذه الآية وروى
الطبري بسنده عنه قال ذكر لنا ان رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله ان من آبائنا من كان
يحسن الجوار ويصل الرحم ويفك العاني ويوفي بالذمم فلا نستغفر لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن
لابي كما استغفر ابراهيم لابيه فانزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى
الآية ثم عذر الله ابراهيم فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه الآية عن علي
ابن ابي طالب قال سمعت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت له اتستغفر لابويك وهما مشركان فقال استغفر

Copyright © King Saud University